الفصل الثاني
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح

الفصل الثاني

أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح

يعتقد المسيحيون أن عيسى عليه السلام هو الله على الرغم من اختلافاهم حول طبيعته- طبيعة المسيح- وأن من لا يعترف بالمسيح فمصيره الهلاك.

يقول القس لبيب ميخائيل:"إن الإنسان يستطيع أن يحيا حياته كلها دون أن يعرف شيئًا عن بوذا أو كونفشيوس أو زرادشت أو غيره من زعماء الأديان ولا يؤثر جهله هذا في مصيره بعد الموت، أما إذا تجاهل المسيح ولم يعترف به ويقبله مخّلصًا شخصيًا لنفسه فإنه سوف يهلك إلى الأبد في الجحيم"[1].

لذلك سأستعرض في هذا المبحث أدلة المسيحيين على قولهم بألوهية المسيح دون التعرض للرد عليهم تاركا ذلك إلى مباحث لاحقة.

المبحث الأول: ميلاده العذري

الميلاد المعجز للسيد المسيح من أم دون أب دفع بالمسيحيين إلى اعتبار هذا الأمر دليلا على ألوهية المسيح عليه السلام.

جاء في إنجيل متى: (أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 19 فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارّاً، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرّاً. 20 وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ، لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 21 فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». 22 وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: 23 « هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا.24 فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. 25 وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ)[2].

يقول جوش مكدويل: "لقد كتب أرستيدس عن الميلاد العذراوي، وقال: إن ابن الله المتعالي الذي ولد من الروح القدس من مريم العذراء، إنه حسب الجسد من

---

(1) "هل المسيح هو الله- دراسة تحليلية لأخطر قضية من قضايا المسيحية"، لبيب ميخائيل، ط3،1983، ص: 17.

(2) متى 1/18-20.

الجنس العبراني، بزرع الله في مريم العذراء[1]، يضيف جوش مكدويل: يقدم لنا جستن ماثر برهانا قويا على الميلاد العذراوي فيقول: معلمنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد لم يولد ثمرة لاتصال جنسي... ولكن بقوة الله التي حلت على العذراء وظللتها، وجعلتها تحبل مع بقائها عذراء...لأنه بقوة الله حبل به من العذراء"[2].

فهذه الولادة الخارقة جعلت المسيحيين يقولون بألوهية المسيح، وهذا ما هو واضح من كلام لبيب ميخائيل: "فإذا سألني واحد لماذا تؤمن بأن المسيح هو الله؟ فإنني أجيبه على أسس من الحق الواضح المعلن في الكتاب المقدس"[3]، وذكر مجموعة من الأسس ومنها الميلاد يقول: "إنني أومن بأن المسيح هو الله على أساس ميلاده المعجزي من عذراء"[4].

ويرى المسيحيون أن هذا الميلاد المعجز هو بشارة العهد القديم تحققت في السيد المسيح، فما جاء في متى: (هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا)[5].

اعتبروه هو نبوة إشعيا[6] القائلة: (وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»)[7]. وهذه النبوءة فيها كلام كثير وسيأتي الرد على ذلك.

---

(1) "برهان جديد يتطلب قرار- براهين تاريخية لصحة الإيمان المسيحي"، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، دار الثقافة القاهرة، ص: 140.

(3) نفسه.

(3) "هل المسيح هو الله- دراسة تحليلية لأخطر قضية من قضايا المسيحية"، ميخائل لبيب، ص: 40.

(4) نفسه.

(5) متى 23/1.

(6) "شهود يهوه والمؤامرة الماسونية ضد المسيحية"، مجدي صادق، ط1، 1990، ص: 53.

(7) إشعياء14/7.

المبحث الثاني

المسيح الإله المتجسد

إن عقيدة التجسد في المعتقد المسيحي، كما جاء على لسان الأنبا موسى[1] "من أخطر العقائد إطلاقا في الإيمان المسيحي، والتهاون فيها تهاون بخلاصنا". ويكفينا ما قاله الرسول بولس: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)[2]. ومن النصوص أيضا التي تؤكد التجسد أذكر:

جاء في يوحنا: (وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا)[3].

وفي: رؤيا يوحنا: (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»)[4].

يقول جوش مكدويل عن التجسد: "لو كان يسوع المسيح إنسانا فقط أو مجرد كائن مخلوق، لبقيت تلك الهوة الواسعة السحيقة بين الله والإنسان، بين اللامحدود والمحدود، بين الخالق والمخلوق، بين القدوس والفاجر، وما كان لنا أن نعرف الله لو لم ينزل إلينا"[5]. وهذه العقيدة أي التجسد ما دامت تعتبر من أخطر العقائد سأفصِّل الحديث فيها مع دحضها بأدلة يؤمن بها المسيحيون.

---

(1) "القديس العظيم أثناسيوس الرسولي يشرح التجسد"، الأنبا موسى الأسقف العام، مطبعة الأنبا رويس القاهرة، ص: 7.

(2) رسالة بولس الأولى إلى ثيموثاوس16/3.

(3) يوحنا14/1.

(4) رؤيا يوحنا 13/19.

(5) حقيقة لاهوت المسيح"، جوش مكدويل، بارت لارسون، ترجمة سمير الشوملي، ص: 17.

المبحث الثالث

امتلاك المسيح أفعال وصفات اللّه

1 - قيامه عليه السلام بالمعجزات

من الأدلة على ألوهية المسيح، حسب اعتقاد المسيحيين قدرته على عمل معجزات. جاء في كتاب "ثقتي في السيد المسيح": "لو أن الله صار إنسانا لأجرى المعجزات فوق الطبيعية"[1].

ومن الأدلة على تلك المعجزات -كما ذكر صاحب كتاب ثقتي في المسيح- وهي معجزات موجودة في الإنجيل باستطاعة أي باحث الاطلاع عليها، وأقتصر هنا على ما يلي:

أ- شفاء المفلوج: كما ذكر متى: (وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».3وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هَذَا يُجَدِّفُ!»4فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟5أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟6وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»7فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.8فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللَّهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَاناً مِثْلَ هَذَا)[2].

ب- معجزة تكثير الطعام: جاء في متى: (وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَاماً». 16فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». 17فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا هَهُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». 18فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». 19فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. 20فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. 21وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ

---

(1) "ثقتي في السيد المسيح"، جوش مكدويل ترجمة القس منيس عبد النور، ط1،1989، ص:41.

(2) متى 9/2-8.

خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ) . هذه المعجزة وردت في من: مرقس (6/35-44)، لوقا (9/10-17)، ويوحنا (6/1-14).

وقد علق "بول لتل" على معجزات المسيح بقوله: "كان للمسيح سلطان على الطبيعة، لا يمكن أن يكون إلا الله خالق قوى الطبيعة"[1]. يريد بذلك أنه مادام المسيح صنع المعجزات فهو الله.

وللتأكيد على أهمية المعجزات في المسيحية يقول كليف لويس في كتابه المعجزات: "ستبقى الديانة الهندوسية باقية لو نزعت الجانب المعجزي منها وهكذا الحال مع ديانات أخرى. ولكنك لا تقدر أن تفعل هذا مع المسيحية، فإنها قصة المعجزة العظيمة"[2].

من خلال هذا القول يظهر أنه إذا نزعنا المعجزات عن المسيحية ستزول المسيحية، وسأبين لاحقا بأن تلك المعجزات لم تكن بسطان المسيح عليه السلام.

2 - المسيح هو الخالق

فعل الخلق نسبه المسيحيون للمسيح عليه السلام مستدلين ببعض النصوص- وهي نصوص في الحقيقة تحتاج إلى مناقشة لإبراز وبيان حقيقتها- يقول جوش مدكويل: "يؤكد العهد الجديد ألوهية المسيح بالتحدث عنه كخالق"[3]، ويدعم كلامه هذا بما جاء في يوحنا: (هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. 3 كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ[4]. ثم علق قائلا: "ومن الواضح أن هذه الفقرة تتحدث عن يسوع. ولقد عبر بولس عن نفس الفكرة: (فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. 17 اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ)[5]. "فبولس- حسب جوش مكدويل- في هذا النص يتحدث عن يسوع، والضمائر في المستخدمة تشير إلى شخص واحد. وتتحدث الفقرة عن شخص واحد خلقت بواسطته كل الأشياء"[6].

3 - المسيح كلي العلم

---

(1) "ثقتي في المسيح"، مكدويل، ص: 42.

(2) "برهان جديد يتطلب قرار"، مكدويل، ص: 105.

(3) "حقيقية لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41.

(4) يوحنا1/2-10،3.

(5) رسالة بولس إلى أهل كولوسي1/16-18.

(6) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41-42.

يقول جوش مكدويل:"عندما نقول إن الله كلي العلم ، فإننا نعني أن الله يعرف كل شيء يمكن أن يعرف سواء كان أمرا واقعا أم محتملا على مدى الحياة...ويصور العهد الجديد المسيح على أنه كلي العلم –الماضي والحاضر والمستقبل"[1].

4 - أزلية المسيح

المسيح عليه السلام في اعتقاد المسيحيين أنه نسب إلى نفسه الأزلية ومن أدلتهم:

جاء في يوحنا: (أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». 57فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)[2].

يعلق الأنبا غريغريوس على النص بقوله: "إذن المسيح كائن قبل أن يوجد إبراهيم، فهو إذن أسبق عليه في الزمان على الرغم من أن إبراهيم سبق تجسد الكلمة بآلاف السنين"[3]. وهذا القول فيه نظر، فالأنبا غريغوريوس كما سيأتي اعتبر أن المسيح مخلوق، ولعل هذا ما سيجعله يناقض نفسه.

(1) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 48-49.

(2) يوحنا8/56-58.

(3) "أنت المسيح ابن الله الحي"، الأنبا غريغوريوس، ط2010، ص: 10.

المبحث الرابع

حمل المسيح أسماء اللّه

حمل المسيح أسماء الله يعني ذلك في إيمان المسيحيين "أنه هو الله فلقد أعطي يسوع الناصري ألقابا أكثر مما أعطي لأي شخص في التاريخ"[1]. وللتأكيد أكثر على أن امتلاك المسيح لأسماء والقاب الله تجعل منه إلها يقول جوش مكدويل: "إن أقوى حجة لألوهية المسيح هي تلك التي أثارت معاصريه أنفسهم. فلقد اتخذ لنفسه كل الأسماء والألقاب التي ينسبها العهد القديم لله، وسمح للآخرين أيضا أن يدعوه بنفس الأسماء والألقاب. وعندما أطلق يسوع على نفسه الأسماء الخاصة بالذات الإلهية، غضب رؤساء اليهود إلى درجة حاولوا معها قتله بتهمة التجديف. ولم يكن لدى السلطات اليهودية أي شك في ما رمى إليه المسيح. فقد فهموا أن هذا المعلم الجليلي يدعي أنه هو الله العلي"[2].

ومن هذه الأسماء أذكر:

أ - المسيح هو يهوه

اعتبر المسيحيون أن اسم الله يهوه الوارد في العهد القديم هو اسم اتخذه المسيح لنفسه مما يؤكد أن المسيح فعلا هو الله.

ومن النصوص التي يستشهدون بها أذكر:

يقول جوش مكدويل: "والاسم يهوه يعني الكائن، وعندما يطلق المسيح الاسم على نفسه فإنه يعلن أنه الله وهذا ما نجده في القول: أنا هو... وفي يوحنا (فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ)...وهو بهذا يستعمل لنفسه اسم الجلالة يهوه[3].

وعبارة يهوه صراحة غير واردة في النص أعلاه، وإنما توجد كلمة "أنا هو"، ومع ذلك يصرون على ربط لفظة أنا هو بـ يهوه، مع العلم أن الفرق واضح.

هذا مع العلم أن صفات يهوه الواردة في العهد القديم تخالف فعلا صفات المسيح الذي جاء ليدعو إلى السلام والمحبة، وأترك الحديث عن اسم يهوه إلى حينه.

ب - الرب:

---

(1) "حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي"، ر.ك. سبرول، ترجمة نكلس نسيم سلامة، نشر مكتبة منار القاهرة، ط2000، ص: 137.

(2) "حقيقة لاهوت المسيح"، جوش مكدويل، بارت لارسون، ، ص: 18.

(3) ثقتي في المسيح، مكدويل، ص: 21.

هذا اللقب يرونه دليلا قويا على ألوهية المسيح عليه السلام، يذكرون من ذلك قصة توما:

حيث جاء في إنجيل يوحنا: (أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. 25فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: « إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». 26 وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!». 27 ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28 أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!». 29 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: « لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»)[1] . وسأفصل الحديث عن هذه القصة لبيان أن استشهادهم بها لصالح ألوهية هو استشهاد غير موفق.

هذه إذا الأدلة التي يستدل بها المسيحيون على ألوهية المسيح عليه السلام، وهي أدلة مأخوذة من مصادر ومراجع يؤمنون بها، ولهذا الأمر أهمية بالغة في مجال مقارنة الأديان والحوار مع الآخر؛ فالتطرق لمثل هذه المواضع، يقتضي العودة إلى مصادر ومراجع الطرف الآخر- المختلف عنا عقديا وليس بالمعنى القدحي- حتى تكون الحجة ملزمة له، ومقنعة في نفس الوقت.

الفصل الثالث

(1) يوحنا20/24-28.

مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح